في المفاخرة على الاقران وكانت عمنا ابناء الزمان وانفقها في غير
طاعة الرحمن فذلك هو البطر في النعمة وان تصرفها في طلب
رضى ربنا مرضاته فذلك شكرها ورئاء الناس اي ليثنوا
عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما سمعوا بالجحفة واتاهم
رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل
لا والله حتى نقدم بدرا وكانت بدر موسما من مواسم العرب يجتمع
لهم فيها سوق في كل عام ونشرب فيها الخمور وتعزف علينا فيها
القينات والعزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما
يضرب به قاله ابن الاثير وعزم والقينات الجواري ونطعم
بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس بـ
باطعامهم فوافوها فسقوا المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح
مكان القينات فنهى الله تعالى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين
مرائين وامرهم ان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث ان
النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن سبيل الله اي ويمنعون
الناس من الدخول في دين الله والله بما يعملون محيط لا يخفى
عليه شيء لانه محيط باعمال العباد كلها فيجازيهم باعمالهم واذ اي
واذكروا ايها المؤمنون نعمة الله عليكم اذ زين لهم اي المشركين الشيطان
اي ابليس عليه اللعنة اعمالهم الخبيثة بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا
الخروج من اعدائهم بني بكر بن الحارث جاء ابليس وجند من
الشياطين معه راية فتبدا لهم في صورة سراقة بن مالك بن
جعشم الشاعر الكناني وكان من اشرافهم وقال لا غالب لكم اي في انفسهم
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة
فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان راى ابليس الملائكة قد
نزلوا

نزلوا من السماء علم عدو الله ابليس انه لا طاقة لهم بهم نكص على عقبيه
٥ قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه
هاربا وقال اني بريء منكم قال الكلبي لما التقوا كان ابليس
في صف المشركين على صورة سراقة بن مالك وهو اخذ بيد الحارث
الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال له ابليس اني ارى
ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق فانهزموا فقال الكلبي
راى ابليس جبريل عليه السلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده
اللجام يقود الفرس ما ركب قال قتادة قال ابليس اني ارى
ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به مخافة
الله ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة فاوردهم واسلمهم وذلك
عادة عدو الله ابليس لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل
اسلمهم وتبرأ منهم وقال عطاء اني اخاف الله ان يهلكني الله تعالى
فيمن هلك وقيل خاف ان تقوم عليه الساعة وقيل لما راى جبريل خاف ان
يقتل وقيل لما راى الملائكة تنزل خاف ان يكون الوقت الذي
انظر اليه قد حضر فقال ما قال اشفاقا على نفسه ولما انهزموا
وبلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله
ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان
وقوله تعالى والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلام ابليس
حكاية اي اخاف الله لانه شديد العقاب واذ يكون مستانفا من الله تعالى
تهديدا لهم بعد العقاب لمن خالفه وكفر به فان قيل كيف يقدر ابليس
ان يتصور بصورة البشر فان تشكل بصورة البشر فكيف يخفى
سلطانا احبب بان الله تعالى اعطاه قوة واقدره على
مثل ذلك كما اعطى الملائكة قوة وقدرة على ان يتشكلوا